ALLAH KNOWING
knowingallah.com
أسماء الله
القهار
ما ورد في القرآن الكريم
في ورد في السنة النبوية
حال السلف مع الإسم
كيفية التعبد بالإسم
مواد مجمعة(مقالات - مرئيات - صوتيات - كتب)
KnowingAllah.com

الدليل من القرآن

يقول تعالى:(وَاللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْسُطُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ)[البقرة 245]، وقوله سبحانه:(اللَّهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ)[الرّعد 26]، وورد هذا في تسع آيات، وقال تبارك وتعالى:(بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ)[المائدة 64].

فاشتق بعض اهل العلم من هذه النصوص المشرفة اسمي الباسط والقابض لأنهما وردا في حديث صحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم، فعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه قال: ((قَالَ النَّاسُ: يَا رَسُولَ اللهِ، غَلَا السِّعْرُ، فَسَعِّرْ لَنَا؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلّى الله عليه وسلّم: »إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمُسَعِّرُ الْقَابِضُ الْبَاسِطُ الرَّازِقُ، وَإِنِّي لَأَرْجُو أَنْ أَلْقَى اللَّهَ وَلَيْسَ أَحَدٌ مِنْكُمْ يُطَالِبُنِي بِمَظْلَمَةٍ فِي دَمٍ وَلَا مَالٍ«

وقد دلت هذه النصوص ونظائرها على أن القبض والبسط كله بيد الله تبارك وتعالى، وبتصريفه وتدبيره سبحانه يبسط لمن يشاء في ماله أو عافيته أو عمره أو علمه أو حياته، ويقبض وهو الحكيم الخبير.

الدليل من السنة

فعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه قال: ((قَالَ النَّاسُ: يَا رَسُولَ اللهِ، غَلَا السِّعْرُ، فَسَعِّرْ لَنَا؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلّى الله عليه وسلّم: »إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمُسَعِّرُ الْقَابِضُ الْبَاسِطُ الرَّازِقُ، وَإِنِّي لَأَرْجُو أَنْ أَلْقَى اللَّهَ وَلَيْسَ أَحَدٌ مِنْكُمْ يُطَالِبُنِي بِمَظْلَمَةٍ فِي دَمٍ وَلَا مَالٍ«

قال ابن القيم في النونية

هو قابض هو باسط هو خافض ... هو رافع بالعدل والميزان

معنى القابض لغة

- **"القَابِضُ": فِي اللُّغَةِ اسْمُ فَاعِلٍ، فِعْلُهُ قَبَضَه يَقْبِضُه قَبْضًا وقَبْضَةً، والقَبْضُ خِلَافُ البَسْطِ.**

وهُوَ فِي حَقِّنَا: جَمْعُ الكَفِّ عَلَى الشَّيءِ، وهُوَ مِنْ أَوْصَافِ اليدِ وفِعْلِهَا، والقَبْضَةُ ما أَخَذْتَ بجُمعِ كَفِّكَ كُلِّهِ، تَقُولُ: هَذَا قُبْضَةُ كفِّي، أَيْ: قَدْرُ مَا تَقْبِضُ عَلَيْهِ.

- **قَالَ السَّامِرِيُّ:(فَقَبَضْتُ قَبْضَةً مِنْ أَثَرِ الرَّسُولِ فَنَبَذْتُهَا وَكَذَلِكَ سَوَّلَتْ لِي نَفْسِي)[طه: 96]، أَرَادَ مِنْ تُرَابِ أَثَرِ حَافِرِ فَرَسِ الرسولِ. [**لسان العرب (7/ 213]
- **قال ابن فارس: "قبض" ((القاف والباء والضاد)) أصل واحد صحيح يدل على معنيين: - 1) أحدهما: أخذ الشيء، تقول: قبضت الشيء من المال وغيره قبضا، ومقبض السيف ومقبضه: حيث تقبض عليه**

2) جمع الشيء وتجمعه، ومنه القبض، بفتح الباء: ما جمع من الغنائم وحصل [معجم مقاييس اللغة (٥/ ٥٠)]

عند مُسْلِمٍ مِنْ حَدِيثِ إِياس بنِ سَلَمَةَ، عن أبيه رضي الله عنه؛ أَنَّهُ قالَ: غَزَوْنَا مَعَ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم حُنَيْنًا... إلى أنْ قَالَ: فَلَمَّا غَشَوا رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم نَزَلَ عَنِ البَغْلَةِ، ثُمَّ قَبَضَ قَبْضَةً مِنَ تُرَابٍ مِنَ الأَرْضِ، ثُمَّ اسْتَقْبَلَ بِهِ وُجُوهَهُمْ فَقَالَ:

«شَاهَت الوُجُوهُ»، فَمَا خَلَقَ اللهُ منْهُمْ إنسَانًا إلا مَلأَ عَيْنَيْهِ تُرابًا بتلْكَ القَبْضَةِ، فَوَلَّوْا مُدْبِرِينَ فَهَزَمَهُمُ اللهُ عز وجل.

- قال الزجاجي: (("القَابِضُ": اسم الفاعل من قبض يقبض فهو قابض، والمفعول: مقبوض وذلك على ضروب، فأما في هذه الآية التي ذكر فيها هذا الحرف في سورة البقرة في قوله عز وجل: (وَاللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْسُطُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ) [البقرة245] فقالوا: تأويله: يقتر على من يشاء ويتوسع على من يشاء على حسب ما يرى من المصلحة لعباده.

فالقبض هاهنا: التقتير والتضييق، فالله عز وجل القابض يقتر على من يشاء>

ومخرج ذلك من اللغة: -

أن أصل القبض ضم الشيء المنبسط من أطرافه، فيقبضه القابض إليه أولا،،، أولا حتى يجوزه ويجمعه ... ومن ذلك قيل فلان قبيض أي بخيل شديد كأنه لا يبسط كفه بخير إلى أحد، ولا يسمع بذلك ... ويقال: "قبض فلان كفه فهو قابضها" إذا ضم أصابعه ...

و"القبض": مصدر قبض الشيء يقبضه.

والقبض: السرعة، ويقال أيضا: "رجل قبيض وقباضة" إذا كان سريعا شديد السوق للإبل.

والقبض أيضا: قبض المتاع، والقبض أيضا: قبض المال وأصله من القبضة وهو ما حواه الكف. ومنه قوله عز وجل حكاية عن السامري: (فَقَبَضْتُ قَبْضَةً مِنْ أَثَرِ الرَّسُولِ) [طه 96].

هذا أصله، ثم يستعمل فيما حواه الرجل وحازه، فيقال: قبضت من فلان المال، وإن لم يكن بيده، ومنه قيل: قد قبضت الضيعة من فلان والثياب والعبيد وما أشبه ذلك.

وقد يقول القائل: قبضت مالي على فلان وإن كان لم يتول ذلك وإنما تولاه صاحبه لأنه قد حصل له، ومنه قوله عز وجل: (وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ) [الزمر 67] أي: كلها ملكه يوم القيامة، وإن كنت في كل وقت له وهو مالكها، وإنما قصد يوم القيامة لأنه اليوم الذي لا يملك أحد فيه شيئا سواه، وتزول الممالك كلها إلا ملكه وهو مثل قوله تعالى: (مَالِكِ يَوْمِ الدِّين) [الفاتحة 3] وقوله تعالى: (لِمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ) [غافر 16]

- وقَبَضْتُ الشيءَ قبْضًا؛ يَعْنِي: أَخَذْتُه، والقَبْضُ قَبُولُكَ المَتَاعَ وإنْ لَم تُحَوِّلْه مِنْ مَكَانِه، والقَبْضُ أيضًا تَحْويلُكَ المَتاعَ إلى حَيِّزِكَ، وصَارَ الشَّيْءُ فِي قَبْضَتِي؛ أَيْ: في مِلْكي، وقُبِضَ المريضُ إذا تُوفِّيَ أو أَشْرَفَ عَلَى الموْتِ.

قَالَ اللهُ تَعَالَى:(وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ)[الزمر: 67].

وعن أبي مُوسى رضي الله عنه؛ أَنَّ رَسُول اللهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ: «إِنَّ اللهَ خَلَقَ آدَمَ مِنَ قَبْضَةٍ قَبَضَهَا مِنْ جَمِيعِ الأرضِ، فَجَاء بَنُو آدَمَ عَلَى قَدْرِ الأرضِ، جَاءَ مِنْهُمُ الأَحْمَرُ وَالأَبْيَضُ وَالأَسْوَدُ وبَيْنَ ذَلِكَ، وَالسَّهْلُ وَالحَزْنُ والخَبِيثُ والطِّيبُ»

معنى القابض اصطلاحا

- **القَبْضُ قَدْ يَأْتي بِمَعْنَى تَأْخِيرِ اليدِ وَعَدمِ مَدِّهَا، أوْ عَلَى المعْنَى المُعَاكِسِ وهُوَ تَنَاوُلُكَ للشيءِ بِيَدِكَ مُلامَسةً، كَمَا وَرَدَ مِنْ حَدِيثِ عَائِشَةَ رضي الله عنها؛ أنَّ امْرَأَةً مَدَّتْ يَدَهَا إِلَى النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم بِكِتَابٍ فَقَبضَ يَدَهُ، فَقَالتْ: يَا رسُولَ اللهِ مَدَدْتُ يَدِي إِلَيْكَ بِكِتَابٍ فَلَمْ تَأْخُذْهُ، فَقَالَ: «إِنِّي لَمْ أَدْرِ أَيَدُ امرَأَةٍ هِيَ أَوْ رَجُلٍ»، قَالتْ: بَلْ يَدُ امْرَأَةٍ، قَالَ: «لَوْ كُنْتِ امْرَأَةً لَغَيَّرْتِ أَظْفَارَكِ بِالْحِنَّاءِ»**
- **قال الجوهري: ((قبضت الشيء قبضا: أخذته، والقبض: خلاف البسط، ويقال: صار الشيء في قبضتك، أي: في ملكك))** [الصحاح ٤/ ٢٣٧]
- **قال الطبري: في قوله تعالى(والله يقبض ويبسط وإليه ترجعون)[البقرة:٢٤٥] يقبض: "يقتر بقبضه الرزق عمن يشاء من خلقه"** [تفسير الطبري ٥/ ٢٨٩]
- **قال الخطابي: "فالقابض الباسط" هو الذي يوسع الرزق ويقتره، ويبسطه بجوده ورحمته، ويقبضه بحكمته على النظر لعبده، كقوله:(وَلَوْ بَسَطَ اللَّهُ الرِّزْقَ لِعِبَادِهِ لَبَغَوْا فِي الْأَرْضِ وَلَٰكِن يُنَزِّلُ بِقَدَرٍ مَّا يَشَاءُ ۚ إِنَّهُ بِعِبَادِهِ خَبِيرٌ بَصِيرٌ)[الشورى: ٢٧]، فإذا زاده لم يزده سرفا وخرقا، وإذا نقصه لم ينقصه عدما ولا بخلا، وقيل: "القَابِضُ" هو الذي يقبض الأرواح بالموت الذي كتبه على العباد.** [شأن الدعاء ١/ ٥٨]
- **قال ابن الأثير: "القَابِضُ": "هو الذي يمسك الرزق وغيره من الأشياء عن العباد بلطفه وحكمته، المتقابلة التي لا يطلق كل واحد منها إلا مع الآخر"**
- **قال الحليمي: في معنى "القَابِضُ": يطوي بره ومعروفه عمن يريد ويضيق ويقتر أو يحرم فيفقر قال أبو سليمان: وقيل "القَابِضُ" وهو الذي يقبض الأرواح بالموت الذي كتبه على العباد** [الاسماء والصفات للبيهقي ص ١٦٨]
- **القَابِضُ سُبْحَانَه هُوَ الذِي يُمْسِكُ الرِّزْقَ وغَيْرَه مِنَ الأَشْيَاءِ عَنِ العِبَادِ بِلُطْفِهِ وحِكْمَتِهِ، ويَقبضُ الأَرْوَاحَ عِنْدَ المَمَاتِ بِأَمْرِهِ وقُدرَتِهِ، ويُضيِّقُ الأَسْبَابَ عَلَى قَوْمٍ ويُوَسِّعُ عَلَى آخَرِينَ ابْتِلاءً وامْتِحَانًا** [شرح أسماء الله الحسنى/ للرازي/ ص:241، والمقصد الأسنى/ للغزالي/ ص: 82]

في حق الله تعالى

"القابِضُ" سبحانه هو الذي يمسك الرزق وغيره من الأشياء عن العِبادِ بلطفه وحِكمته فيُضَيِّقُ الأسباب على قوم ويُوَسِّع على آخرين ابتلاء وامتحانا، فإن شاء وسع وإن شاء قتر فهو الباسط "القَابِضُ"، فإن قبض كان ذلك لما تقتضيه حكمته الباهرة لا لشيء آخر فإن خزائن ملكه لا تفنى ومواد جوده لا تتناهى.

سبحانه "القابِضُ": قَبْضُهُ تَعَالَى وإِمْسَاكُهُ وَصْفٌ حَقِيقِيٌّ لا نَعْلَمُ كَيْفِيَّتَهُ، نُؤْمِنُ بِهِ عَلَى ظَاهِرِهِ وحَقِيقَتِهِ، لا نُمَثِّلُ ولا نُكَيِّفُ، ولا نُعَطِّلُ ولا نُحَرِّفُ، فَالإِيمَانُ بصِفَاتِ اللهِ فَرْعٌ عَنِ الإِيمَانِ بِذَاتِهِ، والقَوْلُ فِي صِفَاتِهِ كالقَوْلِ فِي ذَاتِهِ؛ لأننا ما رَأَيْنا اللهَ تَعَالَى ومَا رَأينا لِذاتِهِ مثيْلًا، فَهُوَ أَعْلَمُ بِكَيْفِيَّةِ قَبْضِهِ وبَسْطِهِ أو إِمْسَاكِهِ وأَخْذِهِ، وَلَا دَاعِي للتأويلِ الذي انْتَهَجَهُ المُتَكَلِّمُونَ بِكُلِّ سَبِيلٍ، فَنُؤْمِنُ بما أَخْبَرَ اللهُ بلا تَمثيلٍ ولا تَعْطِيلٍ، وعَلَى هَذَا اعْتِقَادُ السَّلَفِ في جميعِ الصِّفَاتِ والأَفْعَالِ.

قَالَ شَيْخُ الإِسلامِ ابنُ تَيْمِيَةَ: "وقَدْ تَوَاتَرَ فِي السُّنَّةِ مَجِيءُ اليدِ فِي حَدِيثِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم، فالمفْهُومُ مِنْ هَذَا الكلامِ أَنَّ للهِ تَعَالَى يَدَينِ مُخْتَصَّتَينِ بِهِ ذَاتِيَّتَينِ لَهُ كَمَا يَلِيقُ بِجَلَالِهِ، وأَنَّه

سُبْحَانَهُ خَلَقَ آدَمَ بِيدِهِ دُونَ الملائِكَةِ وإبْلِيسَ، وأَنَّه سُبحَانَهُ يَقْبِضُ ويَطْوِي السَّماوَاتِ بِيَدِهِ اليُمْنَى، وأَنَّ يَدَاهُ مَبْسُوطَتانِ" [مجموع الفتاوى (6/ 363]

سبحانه "القابِضُ": فهو الذي يمسك الرزق وغيره من الأشياء عن العِبادِ بلطفه وحِكمته، فيُضَيِّقُ الأسباب على قوم، فإن قبض كان ذلك لما تقتضيه حكمته الباهرة لا لشيء آخر، فإن خزائن ملكه لا تفنى ومواد جوده لا تتناهى، قال تعالى: (وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا عِنْدَنَا خَزَائِنُهُ وَمَا نُنَزِّلُهُ إِلَّا بِقَدَرٍ مَعْلُومٍ) [الحجر :21].

سبحانه "القابِضُ": يقبض الأرض بيده كما قال تعالى: (وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالأَرْضُ جَمِيعاً قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ) [الزمر:67]، وعَنِ ابْنِ عُمَرَ – رضى الله عنهما – عَنْ رَسُولِ اللَّهِ – صلى الله عليه وسلم – أَنَّهُ قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ يَقْبِضُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ الأَرْضَ وَتَكُونُ السَّمَوَاتُ بِيَمِينِهِ ثُمَّ يَقُولُ أَنَا الْمَلِكُ».

سبحانه "القابِضُ": يقبض القلوب بإعراضها عن الإيمان، ويبسطها للإيمان بإقبالها فيقلب للعبد نوازع الخير والشر في قلبه.

قَالَ الغَزَالِيُّ: "القابِضُ" "هُوَ الذِي يَقْبِضُ الأَرْوَاحَ عَنِ الأَشْبَاحِ عِنْدَ المَمَاتِ، ويَقبِضُ الصَّدَقَاتِ مِنَ الأَغْنِيَاءِ، ويَقْبِضُ الأرزاق عَنِ الفُقَرَاءِ حَتَّى لا يَبْقَى طَاقَةٌ، ويَقْبِضُ القُلُوبَ فَيُضَيِّقُها بِمَا يَكْشِفُ لَهَا مِنْ قَلَّةِ مُبَالَاتِهِ وتَعَالِيهِ وَجَلالِهِ".

سبحانه "القابِضُ": يقبض بالعدل ويبسط بالفضل، ويقبض بالحِكمة ويبسط بالرّحمة، ويمنع عن عبده حتّى إذا أوشك على اليأس والقنوط أغاثه بالرحمة.

سبحانه "القابِضُ": يُولج ليل البسط في نهار القبض، ويولج نهار البسط في ليل القبض، ويرزق من يشاء بغير حساب، فعطاؤه ومنعه تابع لعلمه بعباده وما يصلحهم وما يفسدهم، ولذا كثيرا ما يقرن ربنا سبحانه بسط الرزق والتضييق بالعلم والخبرة؛ كما قال تعالى: (لَهُ مَقَالِيدُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ) [الشورى :12]، وقال: (إِنَّ رَبَّكَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ إِنَّهُ كَانَ بِعِبَادِهِ خَبِيراً بَصِيراً) [الإسراء: 30]
سبحانه "القابِضُ": أنه جل وعلا يقبض الأرض بيده كما قال تعالى: (وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالأَرْضُ جَمِيعاً قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ) [الزمر:67]، وعن ابن عمر رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: «إن الله يقبض يوم القيامة الأرض وتكون السموات بيمينه ثم يقول أنا الملك».

وفي رواية: أنه نظر إلى عبد الله بن عمر كيف يحكي رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «يأخذ الله عز وجل سماواته وأرضيه بيديه فيقول أنا الله ويقبض أصابعه ويبسطها أنا الملك حتى نظرت إلى المنبر يتحرك من أسفل شيء منه حتى إني لأقول أساقط هو برسول الله صلى الله عليه وسلم».

سبحانه "القابِضُ": يقبض القلوب بإعراضها، ويبسطها للإيمان بإقبالها، فيقلب للعبد نوازع الخير في قلبه، قرينه من الملائكة يهتف له بأمر ربه، حتى يصبح قلبه على أبيض مثل الصفا لا تضره فتنة ما دامت السماوات والأرض، وهذا هو البسط الحقيقي والتوفيق الإلهي في بلوغ العبد درجة الإيمان، فيجد المبسوط نورا يضيء له الجنان وسائر الجوارح والأركان.

سبحانه "القابِضُ": "يقبض على من قبض وأمسك عن الإنفاق، ويبسط على من بسط يده عطاءً وإنفاقاً"، سبحانه جل وعلا إنّما يقبض ويبسط على حسب ما يراه سبحانه من المصلحة للعباد، وأخبرنا سبحانه عن وجه الحكمة في عدم بسط الرزق والتضييق الذي يقع على العبد أو على الجماعات أحيانا فقال : (وَلَوْ بَسَطَ اللَّهُ الرِّزْقَ لِعِبَادِهِ لَبَغَوْا فِي الأَرْضِ وَلَكِنْ يُنَزِّلُ بِقَدَرٍ مَا يَشَاءُ) [الشورى:27] .

وقد ظنت يهود أن منع الله لهم بخلاً منه سبحانه أو فقراً تعالى الله عما يقولون علوا كبيراً فكذبهم ولعنهم، وتوعدهم بالخزي والعذاب (وَقَالَتْ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ) [المائدة :64]

(لَقَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ سَنَكْتُبُ مَا قَالُوا وَقَتْلَهُمْ الأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَنَقُولُ ذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ ذَلِكَ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيكُمْ وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلاَّمٍ لِلْعَبِيدِ) [آل عمران 181-182]

سبحانه "القابِضُ": إذا قَبض قبض حتى لا طاقة وهذا معنى قوله تعالى (...وَظَنُّوا أَنْ لا مَلْجَأَ مِنَ اللَّهِ إِلَّا إِلَيْهِ...) [التوبة:118]، فيمنع عن العبد حتى يجمع قلبه عليه، ثم ينزل الغيث من بعد ما قنطوا.

وروده في القرآن

وردت نصوص كثيرة تثبت صفة القبض والبسط، جاءت بصيغة الفعل: -

- قال تعالى: (مَّن ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ أَضْعَافًا كَثِيرَةً ۚ وَاللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْسُطُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ) [البقرة 245].
- قال تعالى: (وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ ۚ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا ۘ بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ ۚ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِّنْهُم مَّا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ طُغْيَانًا وَكُفْرًا ۚ وَأَلْقَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ ۚ كُلَّمَا أَوْقَدُوا نَارًا لِّلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللَّهُ ۚ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا ۚ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ) [المائدة 64].
- قال تعالى: (اللَّهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ وَفَرِحُوا بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا فِي الآخِرَةِ إِلاَّ مَتَاعٌ) [الرعد: ٢٦]
- قال تعالى: (إِنَّ رَبَّكَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ إِنَّهُ كَانَ بِعِبَادِهِ خَبِيراً بَصِيراً) [الإسراء: ٣٠]
- وقال الله سبحانه وتعالى (اللَّهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَهُ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ) [العنكبوت: الآية 63]
- قال تعالى: (أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ وَيَقْدِرُ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ) [الروم :37]
- قال تعالى (اللَّهُ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَاحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَيَبْسُطُهُ فِي السَّمَاءِ كَيْفَ يَشَاءُ وَيَجْعَلُهُ كِسَفًا فَتَرَى الْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَالِهِ ۖ فَإِذَا أَصَابَ بِهِ مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ) [الروم 48]
- قال تعالى: (قُلْ إِنَّ رَبِّي يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ) [سبأ: ٣٦].
- قال تعالى: (قُلْ إِنَّ رَبِّي يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَهُ وَمَا أَنفَقْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ) [سبأ ٣٩].

- قال تعالى: (أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ وَيَقْدِرُ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ)[الزمر: ٥٢].
- قال تعالى: (وَلَوْ بَسَطَ اللَّهُ الرِّزْقَ لِعِبَادِهِ لَبَغَوْا فِي الْأَرْضِ وَلَٰكِن يُنَزِّلُ بِقَدَرٍ مَّا يَشَاءُ ۚ إِنَّهُ بِعِبَادِهِ خَبِيرٌ بَصِيرٌ) [الشورى: 27]

فاشتق بعض اهل العلم من هذه النصوص المشرفة اسمي الباسط والقابض لأنهما وردا في حديث صحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم، فعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه قال: ((قَالَ النَّاسُ: يَا رَسُولَ اللهِ، غَلَا السِّعْرُ، فَسَعِّرْ لَنَا؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلّى الله عليه وسلّم: »إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمُسَعِّرُ الْقَابِضُ الْبَاسِطُ الرَّازِقُ، وَإِنِّي لَأَرْجُو أَنْ أَلْقَى اللَّهَ وَلَيْسَ أَحَدٌ مِنْكُمْ يُطَالِبُنِي بِمَظْلَمَةٍ فِي دَمٍ وَلَا مَالٍ«

وقد دلت هذه النصوص ونظائرها على أن القبض والبسط كله بيد الله تبارك وتعالى، وبتصريفه وتدبيره سبحانه يبسط لمن يشاء في ماله أو عافيته أو عمره أو علمه أو حياته، ويقبض وهو الحكيم الخبير.

اقتران الباسط مع القابض

بعض أهل العلم يرى أنه ينبغي أن نقول القابض مع **''الباسط''**، و''الضار'' مع ''النافع''، و''المعطي'' مع ''المانع''، و''المعز'' مع ''المذل''، لأن كلاً من هذين الاسمين متكاملان، فهو يضر لينفع، ويذل ليعز، ويأخذ ليعطي، ويبتلي ليجزي.

ولا بد في اسمه تعالى **''الباسط''** من الاقتران مع اسمه تعالى (القابض) إذ لا يتم معنى الكمال المقصود إلا بذكرهما معًا، وذكر ذلك جمع من العلماء.

- قال أبو سليمان الخطابي: (قد يحسُن في مثل هذين الاسمين أن يقرن أحدهما في الذكر بالآخر، وأن يوصل به فيكون ذلك أنبأ عن القدرة، وأدَلَّ على الحكمة، كقوله تعالى:(وَاللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْسُطُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ)[البقرة:245]
وإذا ذكرت القابض مفردًا عن **''الباسط''** كنت كأنك قد قصرت بالصفة على المنع والحرمان، وإذا أوصلت أحدهما بالآخر فقد جمعت بين الصفتين، مُنبئًا عن وجه الحكمة فيهما.

فالقابض الباسط هو الذي يوسّع الرزق ويُقتِّره، ويبسطه بجوده ورحمته، ويقبضه بحكمته على النظر لعبده كقوله تعالى(وَلَوْ بَسَطَ اللَّهُ الرِّزْقَ لِعِبَادِهِ لَبَغَوْا فِي الْأَرْضِ وَلَٰكِن يُنَزِّلُ بِقَدَرٍ مَّا يَشَاءُ)[الشورى:27] فإذا زاده لم يزده سرفًا وخرقًا، وإذا نَقَصَه لم يَنْقُصْه عُدْمًا ولا بخلًا». ["شأن الدعاء" ص57]

- قال الزجَّاجُ: القابض **''الباسط''** الأدب في هذين الاسمين أن يذكرا معا لأن تمام القدرة بذكرهما معا، ألا ترى أنك إذا قلت إلى ''فلان قبض أمري وبسطه'' دلا بمجموعها أنك تريد أن جميع أمرك إليه.
وتقول ليس إليك من أمري بسط ولا قبض ولا حل ولا عقد أراد ليس إليك منه شيء [تفسير أسماء الله الحسنى]

- قال الخطابي: القابض **''الباسط''** قد يحسن في مثل هذين الاسمين أن يقرن أحدهما في الذكر بالآخر، وأن يوصل به ليكون ذلك أنبأ عن القدرة، وأدل على الحكمة، كقوله تعالى

(وَاللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْسُطُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ) [البقرة 245]، وإذا ذكرت القابض مفردا عن "الباسط" كنت كأنك قد قصرت بالصفة على المنع والحرمان، وإذا أوصلت أحدهما بالآخر فقد جمعت بين الصفتين منبئًا عن وجه الحكمة فيهما – فالقابض "الباسط" – هو الذي يوسع الرزق ويقتره، ويبسطه بجوده ورحمته، ويقبضه بحكمته على النظر لعبده كقوله: (وَلَوْ بَسَطَ اللَّهُ الرِّزْقَ لِعِبَادِهِ لَبَغَوْا فِي الْأَرْضِ وَلَٰكِن يُنَزِّلُ بِقَدَرٍ مَّا يَشَاءُ ۚ إِنَّهُ بِعِبَادِهِ خَبِيرٌ بَصِيرٌ) [الشورى: 27]، فإذا زاده لم يزده سرفًا وخرقًا، وإذا نقصه لم ينقصه عدما ولا بخلاً، وقيل: القابض هو الذي يقبض الأرواح بالموت الذي كتبه على العباد. [شأن الدعاء: 57]
قال الشيخ السعدي"القابض الباسط" يقبض الأرزاق والأرواح، ويبسط الأرزاق والقلوب، وذلك تبع لحكمته ورحمته. [تيسير الكريم المنان: 948]
والسبب في ذلك-والله أعلم-: أن الكمال المطلق إنما يكون باجتماعهما؛ وذلك لأن في اجتماعهما جمع بين صفات الجمال والإحسان والتودد والرحمة التي يدل عليها اسم الله "الباسط"، وبين صفات الجلال والعظمة والكبرياء والعدل والانتقام التي يدل عليها اسم الله "القابض"

الجمال في ذكر القابض مع الباسط

- سبحانه: فِي كُلِّ شَيْءٍ مِنَ الْأَخْلَاقِ وَالْأَرْزَاقِ وَالْأَشْبَاحِ وَالْأَرْوَاحِ، إِذَا قَبَضَ فَلَا طَاقَةَ، وَإِذَا بَسَطَ فَلَا فَاقَةَ، وَإِنَّمَا يَحْسُنُ إِطْلَاقُهُمَا مَعًا لِيَدُلَّا عَلَى كَمَالِ الْقُدْرَةِ وَإِتْقَانِ الْحِكْمَةِ، وَحَظُّ العبد مِنْهُمَا أَنْ يُرَاقِبَ الْحَالَيْنِ، فَلَا يَعِيبُ أَحَدًا مِنَ الْخَلْقِ وَلَا سَكُنُ إِلَيْهِ، فِيهِ إِقْبَالٌ وَلَا إِدْبَارٌ، وَلَا تَيْأَسُ مِنْهُ فِي بَلَاءٍ، وَلَا تَأْمَنُ عَلَى عَطَاءٍ، وَتَرَى الْقَبْضَ عَدْلًا مِنْهُ فَتَصْبِرُ، وَالْبَسْطَ فَضْلًا فَتَشْكُرُ، فَتَكُونُ رَاضِيًا بِقَضَائِهِ حَالًا وَمَآلًا.
- سبحانه: يَقْبِضُ قُلُوبَهُمْ بِالْخَوْفِ مِنْهُ، وَيَبْسُطُهَا بِالْأُنْسِ بِهِ وَالذِّكْرِ لَهُ، فَقُلُوبُ عِبَادِهِ تَتَقَلَّبُ بَيْنَ هَاتَيْنِ الصِّفَتَيْنِ الْعَدْلِ وَالْفَضْلِ، وَهُوَ يُقَلِّبُهَا، لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ بَيْنَ الْهُدَى وَالضَّلَالِ، وَمِنْهُ التَّثْبِيتُ وَالْإِزَالَةُ، وَقُلُوبُ الْمُؤْمِنِينَ تَتَقَلَّبُ بَيْنَ أَحْوَالٍ مُخْتَلِفَةٍ بَيْنَ يَقِينٍ وَاضْطِرَابٍ، وَغَفْلَةٍ وَتَيَقُّظٍ، وَسُكُونٍ إِلَى الدُّنْيَا وَمَيْلٍ إِلَى الْآخِرَةِ.
- سبحانه: يقبض القلوب بالفقد والوحشة، ويبسطها بالإيناس والبهجة، أو يقبض الأرواح بالوفاة، ويبسطها بالحياة.
والقبض والبسط: حالتان تتعاقبان على القلوب تعاقب الليل والنهار، فإذا غلب حال الخوف كان مقبوضا، وإذا غلب حال الرجاء كان مبسوطاً.
قال أهل المعرفة: [أذا قَبض قَبض حتى لا طاقة، وإذا بسط بسط حتى لا فاقة، والكل منه وإليه].
- سبحانه: يقْبِضُ بِإِمْسَاكِ الرِّزْقِ وَالنَّفْسِ وَالتَّقْتِيرِ، وَيَبْسُطُ بِالتَّوْسِيعِ.
وَقِيلَ: يَقْبِضُ بِقَبُولِ التَّوْبَةِ وَالصَّدَقَةِ، وَيَبْسُطُ بِالْخَلَفِ وَالثَّوَابِ.
وَقِيلَ: هُوَ الْإِحْيَاءُ وَالْإِمَاتَةُ فَمَنْ أَمَاتَهُ فَقَدْ قَبَضَهُ وَمَنْ مَدَّ لَهُ فِي عُمْرِهِ فَقَدْ بَسَطَ لَهُ.
وَقِيلَ هَذَا فِي الْقُلُوبِ، لَمَّا أَمَرَهُمُ اللَّهُ تَعَالَى بِالصَّدَقَةِ أَخْبَرَ أَنَّهُمْ لَا يُمْكِنُهُمْ ذَلِكَ إِلَّا بِتَوْفِيقِهِ.
وقيل: يَقْبِضُ بعض القلوب فلا ينشط بالخير وَيَبْسُطُ بَعْضَهَا فَيُقَدِّمُ لِنَفْسِهِ خَيْرًا.
ولعل تأخير البسط عن القبض في الذكر للإيماء إلى أنه يعقبه في الوجود تسلية للفقراء، هذا عام في كل شيء فهو القابض الباسط، والقبض التقتير، والبسط التوسيع، وفيه وعيد بأن بخل من البسط يوشك أن يبدل بالقبض.

- **سبحانه: يضيِّق الرزق على بعض، ويوسعه على بعض، أو يضيقه تارة، ويوسعه أُخرى، حسبما تقتضيه الحكمة.**

وإذا علمتم أنه تعالى واهب الأرزاق، يوسعها ويضيقها كما يشاءُ، وأن ما عندكم هو من بسطه وعطائه، فأنفقوا مما وسع عليكم، ولا تبخلوا بما هو من فضله، فإنه مجازيكم على إنفاقكم جزاءً مضاعفًا، حسبما وعدكم.

- **سبحانه: يوسع الرزق على من يشاء ويقبضه عمن يشاء، فالتصرف كله بيديه ومدار الأمور راجع إليه، فالإمساك لا يبسط الرزق، والإنفاق لا يقبضه، ومع ذلك فالإنفاق غير ضائع على أهله، بل لهم يوم يجدون ما قدموه كاملا موفرا مضاعفا.**
- **سبحانه: 1) يقبض بالتقتير، ويبسط بالتوسيع.**

2) يقبض بِقبُول الصَّدَقَة، ويبسط بِإِعْطَاء الثَّوَاب عَلَيْهِ.

3) يقبض بتقليل الْأَعْمَار، ويبسط بتكثير الْأَعْمَار.

4) يقبض بِالتَّحْرِيمِ، ويبسط بِالْإِبَاحَةِ.

- **سبحانه: يُقَتِرُ ويوسعُ، ويَسْلُب قوماً مَا أنعَمَ علَيهِم ويوسع عَلَى آخَرين.**
- **سبحانه: يقبض الصدقات ويخلفها، وإخلافها جائز أن يكون ما يعطي من الثواب في الآخرة، وجائز أن يكون مع الثواب أن يخلفها في الدنيا.**
- **يعني: هو الموسع والمضيق بيده الرزق والخير، فيبسط الرزق لعباده ويوسعه عليهم بجوده ورحمته، ويمسكه عنهم بلطفه، فهو الجامع بين العطاء والمنع.**
- **(والله يقبض ويبسط) أي يقتر على بعض ويوسع على بعض حسب ما اقتضت حكمته فلا تبخلوا عليه بما وسّع عليكم كيلا يبدل حالكم.**
- **فيه تأويلان: أحدهما: يعني في الرزق , وهو قول الحسن وابن زيد. والثاني: يقبض الصدقات ويبسط الجزاء , وهو قول الزجاج.**
- **أَيْ: أَنْفِقُوا وَلَا تُبَالُوا فَاللَّهُ هُوَ الرَّزَّاقُ يُضَيِّقُ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ فِي الرِّزْقِ وَيُوَسِّعُهُ عَلَى آخَرِينَ، لَهُ الْحِكْمَةُ الْبَالِغَةُ فِي ذَلِكَ.**

آثار اسم القابض

اعتقاد المسلم ان قبضه وإمساكه لحكم متعددة

فمن الحكم التي أخبرنا بها الله أنه سبحانه وتعالى يمسك بعض الأرزاق والعطاءات عن بعض العباد منعا لبغيهم، قال الله تعالى: (وَلَوْ بَسَطَ اللَّهُ الرِّزْقَ لِعِبَادِهِ لَبَغَوْا فِي الْأَرْضِ وَلَكِنْ يُنَزِّلُ بِقَدَرٍ مَا يَشَاءُ إِنَّهُ بِعِبَادِهِ خَبِيرٌ بَصِيرٌ) [الشورى:27]، فقبضه سبحانه لحكمته عزّ وجلّ لا عن شيء آخر ((كبخل أو عدم تعالى الله عن كل ذلك ومثله علوا كبيرا))

قال الشيخ عبد الرحمن بن سعدي رحمه الله في التعليق على قول ابن القيم رحمه الله في "نونيته":

هو قابض هو باسط هو خافض ... هو رافع بالعدل والميزان

"يعني أنه القابض للأرزاق والأرواح والنفوس، الباسط للأرزاق والرحمة والنفوس، وهو الخافض لأقوام، الرافع لآخرين، وذلك كله عدل من الله وحكمة، يحمد عليه أتم الحمد وأكمله،

قال تعالى: (وَاللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْسُطُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ)[البقرة: ٢٤٥]، وقال تعالى: (وَلَوْ بَسَطَ اللَّهُ الرِّزْقَ لِعِبَادِهِ لَبَغَوْا فِي الأَرْضِ)[الشورى: ٢٧]

فقبضه نعمةٌ في حق عباده المؤمنين؛ لأنه يمنعهم به من البغي والظلم والعدوان، وقال تعالى: (اللَّهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ)[الرعد: ٢٦]، وقال تعالى: (إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ)[فاطر: ١٠]، وقال تعالى: (بَلْ رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزاً حَكِيماً)[النساء: ١٥٨] ، وإن كان الله تعالى هو القابض الباسط الخافض الرافع قدراً وقضاءً؛ فلا يمتنع أن تكون هذه الأمور بأسباب من العباد متى قاموا بها حصلت لهم، وهذا هو الواقع، فإن الأسباب محل حكمته وسنته الجارية التي لا تتبدل ولا تغير. ["التوضيح المبين لتوحيد الأنبياء والمرسلين/ ص١٣٥ – ١٣٦]

التذكير بجلال الله وكبريائه وعظمته: -

فهو سبحانه ينزل على نفوس عباده القبض، وهي صفة من الصفات التي انفرد بها "القابض" جل جلاله، فلا تقبض الأرواح ولا تقبض النفوس إلا إذا تجلى القابض على عباده فيتحسسون بالقبض، ولا يعرفون لذلك سبباً، وهذا تذكير لهم بجلال كبريائه.

حب "القابض" سبحانه وتعالى

فالله سبحانه يزوي الدنيا عن عباده المؤمنين ويبسطها على الكافرين، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إذا أحب الله عبداً حماه من الدنيا كما يحمي أحدكم سقيمه الماء»، وقال النبي صلى الله عليه وسلم «إذا أحب الله عبداً أغلق عليه أمور الدنيا وفتح له أمور الآخرة»

الدعاء على الظلمة:

فمن آمن بربه القابض، ألح عليه أن يقبض أرواح الظلمة، ويريح الناس من ظلمهم، كما فعل سيدنا نوح عليه السلام، قال تعالى:(وَقَالَ نُوحٌ رَّبِّ لَا تَذَرْ عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا كَفَّارًا)

استخراج بعض عبوديات القلب: -

فيعلم العبد المؤمن أن الله يربي عبده على السراء والضراء، والنعمة والبلاء، فيستخرج منه عبوديته في جميع الأحوال، فإن العبد على الحقيقة من قام بعبودية الله على اختلاف الأحوال.

حسن التوكل على الله عز وجل: -

فكل ما يناله العبد من بلاء واختبار فهو ابتلاء من الله له ليختبره، ومن ثم يصبر عند البلاء، كما يشكر عند الرخاء، فعن حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قَالَ: «يَقُولُ اللهُ تعالى: **مَا لِعَبْدِي الْمُؤْمِنِ عِنْدِي جَزَاءٌ إِذَا قَبَضْتُ صَفِيَّهُ مِنْ أَهْلِ الدُّنْيَا ثُمَّ احْتَسَبَهُ إِلاَّ الْجَنَّةُ»، ويَجِبُ عَلَى مَنْ ضَيَّقَ عَلَيه فِي شَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ أَنْ لا يَلْجَأَ إِلَّا إِلَى "القَابِضِ" الذِي يَمْلِكُ مَا يَتَمَنَّى ويُرِيدُ، وأَنْ يَعْلَمَ أَنَّ ذَلِكَ بِعَدْلِهِ سُبْحَانَهُ وَهُوَ لا يَظْلِمُ أَحَدًا.**

الدعاء باسمه "القابض" والتوسل به: -

فَقَدْ ثَبَتَ عَنِ النَّبِي صلى الله عليه وسلم أَنَّه دَعَا رَبَّهُ وأَثْنَى عَلَيه، بِذِكْرِ قَبْضِهِ وبَسْطِهِ وتَفَرُّدِهِ فِي ذَلِكَ سُبْحَانَهُ، فعَنْ عُبَيْدِ بنِ رِفَاعةَ الزُّرْقِي، عَنْ أَبِيهِ قَالَ: قَالَ لَمَّا كَانَ يَوْمُ أُحُدٍ وَانْكَفَأَ الْمُشْرِكُونَ

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم: «اسْتَوُوا حَتَّى أُثْنِىَ عَلَى رَبِّى»، فَصَارُوا خَلْفَهُ صُفُوفاً فَقَالَ صلى الله عليه وسلم: «اللَّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ كُلُّهُ اللَّهُمَّ لاَ قَابِضَ لِمَا بَسَطْتَ وَلاَ بَاسِطَ لِمَا قَبَضْتَ وَلاَ هَادِىَ لِمَا أَضْلَلْتَ وَلاَ مُضِلَّ لِمَنْ هَدَيْتَ وَلاَ مُعْطِىَ لِمَا مَنَعْتَ وَلاَ مَانِعَ لِمَا أَعْطَيْتَ وَلاَ مُقَرِّبَ لِمَا بَاعَدْتَ وَلاَ مُبَاعِدَ لِمَا قَرَّبْتَ اللَّهُمَّ ابْسُطْ عَلَيْنَا مِنْ بَرَكَاتِكَ وَرَحْمَتِكَ وَفَضْلِكَ وَرِزْقِكَ»

اليقين بقوله تعالى(وعسى ان تكرهوا شيئا وهو خير لكم)

فيوقن العبد الذي حُرِم شيئا من الدنيا ولم يُقدّر له الحصول عليه، -مع السعي في تحصيله -أن اختيار الله له خير من اختياره لنفسه، فكم عطاء كان سببا للشقاء، فلعل الله حرمه لتصفو نفسه لمولاه، وتقر عينه بربه، كما كان نبيه عليه الصلاة والسلام الذي جعلت قرة عينه في صلاته، فلا يجد العبد لذة في سوى مرضاة الله، ولا تجد نفسه سعادة ولا نعيما ولا سرورا إلا بالقيام بعبوديته سبحانه، فإذا حصل للنفس هذا القدر الجليل فأي فقر يخشى معه، وأي غنى فاتها حتى تلتفت إليه، فالغنى كما قال النبي صلى الله عليه وسلم: «ليس عن كثرة العرض ولكن الغنى غنى النفس»، وفي القدر خفايا أسرار ولو كشف للعبد قدره لما اختار غير ما يقضيه الله له.

أوليس قارون قد أوتي من الملك ما كانت مفاتيح خزائنه لا يطيق حملها أشداء الرجال إلا بمشقة، فكيف بالخزائن نفسها حتى تمنى السُذّج من الخلق ما عنده، ولم يتفطّنوا أن المسألة امتحان صعب عسير.

فماذا كانت النتيجة ؟!

اغتر قارون بملكه ونسي المنعم حتى بلغ الطغيان حده وخرج في أبهى صورة، فأراد الله أن يبين لهم حال قارون في الدنيا قبل الآخرة، وأن ماله وملكه لم يزده من الله إلا بعدا فخسف به الأرض، فحينها علم المغترون عظيم الحكمة الربانية في عدم إعطائهم ما أعطي قارون، قال تعالى:(وَأَصْبَحَ الذِينَ تَمَنَّوْا مَكَانَهُ بِالْأَمْسِ يَقُولُونَ وَيْكَأَنَّ اللهَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَوْلا أَنْ مَنَّ اللهُ عَلَيْنَا لَخَسَفَ بِنَا وَيْكَأَنَّهُ لا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ)[القصص:82]، ''وكلامهم ندم وتوبة ورجاء، فندموا أن تمنوا مكان قارون وزعموا أنه ذو حظ عظيم ، وتابوا إلى الله عن تمني الدنيا إلا بحقها، وأن الله حكيم في بسطها وقبضها ، وكان رجاءهم في ربهم أن يحفظهم بالإيمان وألا يجعلهم مفتونين كما فتن قارون لما بسط الله له الدنيا''

حب قبض الله ومنعه، فقد منع الدنيا عن اوليائه وأحبائه:

أن يعلم العبد الذي لم يوسع ربه عليه أن الله زوى الدنيا عن كثير من أوليائه، رحمة من الله بهم، وحبا لهم، ولنا في النبي صلى الله عليه وسلم أسوة، الذي لم يجد للضيف يوما في أبياته التسعة طعاما لا تمرا ولا غيره سوى الماء، حتى خرج للناس فقال من يضيف ضيف رسول الله ؟!
و دخل عمر على النبي صلى الله عليه وسلم (وَإِنَّهُ لَعَلَى حَصِيرٍ مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ شَيْءٌ، وَتَحْتَ رَأْسِهِ وِسَادَةٌ مِنْ أَدَمٍ حَشْوُهَا لِيفٌ، وَإِنَّ عِنْدَ رِجْلَيْهِ قَرَظًا مَصْبُورًا، وَعِنْدَ رَأْسِهِ أُهُبًا مُعَلَّقَةً، فَرَأَيْتُ أَثَرَ الْحَصِيرِ فِي جَنْبِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَبَكَيْتُ) فَقَالَ صلى الله عليه وسلم: «مَا يُبْكِيكَ»؟! فَقُلْتُ: (يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ كِسْرَى وَقَيْصَرَ فِيمَا هُمَا فِيهِ وَأَنْتَ رَسُولُ اللَّهِ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «أَمَا تَرْضَى أَنْ تَكُونَ لَهُمَا الدُّنْيَا وَلَنَا الْآخِرَةُ»

ولم يجد صلى الله عليه وسلم يوما ما يشتري به طعاما لأهله، فرهن درعه ومات بأبي هو وأمي يوم مات ولا تزال الدرع مرهونة، لم يجد ما يخلص به رهنه!

وهو أكرم الخلق على الله الذي لو رغب النبي في الدنيا لأعطاه، قال الله (تَبَارَكَ الَّذِي إِنْ شَاءَ جَعَلَ لَكَ خَيْراً مِنْ ذَلِكَ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ وَيَجْعَلْ لَكَ قُصُوراً) [الفرقان:10]
و الفقراء هم أكثر أهل الجنة فعن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «تَحَاجَّتْ النَّارُ وَالْجَنَّةُ فَقَالَتْ النَّارُ أُوثِرْتُ بِالْمُتَكَبِّرِينَ وَالْمُتَجَبِّرِينَ وَقَالَتْ الْجَنَّةُ فَمَا لِي لَا يَدْخُلُنِي إِلَّا ضُعَفَاءُ النَّاسِ وَسَقَطُهُمْ وَعَجَزُهُمْ فَقَالَ اللَّهُ لِلْجَنَّةِ أَنْتِ رَحْمَتِي أَرْحَمُ بِكِ مَنْ أَشَاءُ مِنْ عِبَادِي وَقَالَ لِلنَّارِ أَنْتِ عَذَابِي أُعَذِّبُ بِكِ مَنْ أَشَاءُ مِنْ عِبَادِي وَلِكُلِّ وَاحِدَةٍ مِنْكُمْ مِلْؤُهَا فَأَمَّا النَّارُ فَلَا تَمْتَلِئُ فَيَضَعُ قَدَمَهُ عَلَيْهَا فَتَقُولُ قَطْ قَطْ فَهُنَالِكَ تَمْتَلِئُ وَيُزْوَى بَعْضُهَا إِلَى بَعْضٍ»

عبودية الله على مراد الله في كافة الأحوال

الله يربي عبده على السراء والضراء والنعمة والبلاء، ليستخرج منه عبوديته في جميع الأحوال، فإن العبد على الحقيقة من قام بعبودية الله على اختلاف الأحوال، وأما عبد السراء والعافية الذي يعبد الله على حرف، فإن أصابه خير اطمأن به، وإن أصابته فتنة انقلب على وجهه، فليس من عبيده الذين اختارهم لعبوديته.

فلا ريب أن الإيمان الذي يثبت على محل الابتلاء والعافية هو الإيمان النافع وقت الحاجة، وأما إيمان العافية فلا يكاد يصحب العبد ويبلغه منازل المؤمنين، وإنما يصحبه إيمان يثبت على البلاء والعافية، فالابتلاء كير العبد ومحك إيمانه، فإما أن يُخرج تبرا أحمرا، وإما أن يخرج زغلا محضا، وإما أن يخرج فيه مادتان ذهبية ونحاسية، فلا يزال به البلاء حتى يخرج المادة النحاسية من ذهبه ويبقى ذهبا خالصا، فلو علم العبد أن نعمة الله عليه في البلاء ليست بدون نعمة الله عليه في العافية، لشغل قلبه بشكره ولسانه اللهم أعني على ذكرك وشكر وحسن عبادتك، وكيف لا يشكر من قيّض له ما يستخرج خبثه ونحاسه، وصيّره تبرا خالصا يصلح لمجاورته والنظر إليه في داره؟

حسن التوكل على الله

حسن التوكل على الله عز وجل من آثار الإيمان بتوحيده في اسمه القابض، وسبب في الفرج وسعة الرزق، فكل ما يناله العبد من الخير والعطاء فهو رزقه في سابق القضاء، وما كتب له في اللوح سيصله بالتمام، والمكتوب أزلا لن يكون لغيره من الخلق أبدا، ومن ثم يصبر عند البلاء ويشكر عند الرخاء، فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قَالَ: «يَقُولُ اللهُ تعالى مَا لِعَبْدِي الْمُؤْمِنِ عِنْدِي جَزَاءٌ إِذَا قَبَضْتُ صَفِيَّهُ مِنْ أَهْلِ الدُّنْيَا ثُمَّ احْتَسَبَهُ إِلاَّ الْجَنَّةُ»

اليقين بقدرة القابض على العطاء

أن يوقن أن الذي أعطى غيره لا يعجزه أن يعطيه مثلهم، ولا يمتنع عليه ذلك، كيف لا وهو الذي بيده سبحانه الملك كله، وعلى العبد أن يسعى في دفع الفقر عنه، وليبشر ببشارة النبي، وليحذر من فتنة الدنيا، فليس الفقر هو الذي يُخشَى على العبد منه، ولكنما يخاف العبد من زينة الدنيا؛ روى لنا عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللهِ بَعَثَ أَبَا عُبَيْدَةَ بْنَ الْجَرَّاحِ إِلَى الْبَحْرَيْنِ يَأْتِي بِجِزْيَتِهَا، فَقَدِمَ أَبُو عُبَيْدَةَ بِمَالٍ مِنَ الْبَحْرَيْنِ، فَسَمِعَتِ الأَنْصَارُ بِقُدُومِهِ فَوَافَتْهُ صَلاَةَ الصُّبْحِ مَعَ رَسُولِ اللهِ، فَلَمَّا انْصَرَفَ تَعَرَّضُوا لَهُ فَتَبَسَّمَ حِينَ رَآهُمْ، وَقَالَ: «أَظُنُّكُمْ سَمِعْتُمْ بِقُدُومِ أَبِي عُبَيْدَةَ وَأَنَّهُ جَاءَ بِشَيْءٍ»؟ قَالُوا: أَجَلْ يَا رَسُولَ اللهِ، قَالَ: فَأَبْشِرُوا وَأَمِّلُوا مَا يَسُرُّكُمْ، فَوَ اللهِ مَا الْفَقْرَ أَخْشَى عَلَيْكُمْ، وَلَكِنْ أَخْشَى عَلَيْكُمْ أَنْ تُبْسَطَ عَلَيْكُمُ الدُّنْيَا، كَمَا بُسِطَتْ عَلَى مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ، فَتَنَافَسُوهَا كَمَا تَنَافَسُوهَا، وَتُلْهِيَكُمْ كَمَا أَلْهَتْهُمْ»

قال إبراهيم بن أدهم: "طلبنا الفقر فاستقبلنا الغنى، وطلب الناس الغنى فاستقبلهم الفقر"

تعلم الثناء وقت المنع، كما يثني وقت العطاء

أن يثني على ربه في عطائه ومنعه، فالعطاء والمنع من موجبات حمده، ويلهج بالدعاء الذي دعا به النبي صلى الله عليه وسلم في أشد أيامه صعوبة وأكثره جراحا، كما ورد عنه صلى الله عليه وسلم لَمَّا كَانَ يَوْمُ أُحُدٍ وَانْكَفَأَ الْمُشْرِكُونَ قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: «اسْتَوُوا حَتَّى أُثْنِي عَلَى رَبِّي، فَصَارُوا خَلْفَهُ صُفُوفاً فَقَالَ: اللهمَّ لَكَ الْحَمْدُ كُلُّهُ، اللهمَّ لاَ قَابِضَ لِمَا بَسَطْتَ، وَلاَ بَاسِطَ لِمَا قَبَضْتَ، وَلاَ هَادِيَ لِمَا أَضْلَلْتَ، وَلاَ مُضِلَ لِمَنْ هَدَيْتَ، وَلاَ مُعْطِيَ لِمَا مَنَعْتَ، وَلاَ مَانِعَ لِمَا أَعْطَيْتَ، وَلاَ مُقَرِّبَ لِمَا بَاعَدْتَ، وَلاَ مُبَاعِدَ لِمَا قَرَّبْتَ، اللهمَّ ابْسُطْ عَلَيْنَا مِنْ بَرَكَاتِكَ وَرَحْمَتِكَ وَفَضْلِكَ وَرِزْقِكَ، اللهمَّ إِنِي أَسْأَلُكَ النَّعِيمَ الْمُقِيمَ الذِي لاَ يَحُولُ وَلاَ يَزُولُ، اللهمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ النَّعِيمَ يَوْمَ الْعَيْلَةِ وَالأَمْنَ يَوْمَ الْخَوْفِ، اللهمَّ إِنِّي عَائِذٌ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا أَعْطَيْتَنَا وَشَرِّ مَا مَنَعْتَ، اللهمَّ حَبِّبْ إِلَيْنَا الإِيمَانَ وَزَيِّنْهُ فِي قُلُوبِنَا، وَكَرِّهْ إِلَيْنَا الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ وَاجْعَلْنَا مِنَ الرَّاشِدِينَ، اللهمَّ تَوَفَّنَا مُسْلِمِينَ وَأَحْيِنَا مُسْلِمِينَ وَأَلْحِقْنَا بِالصَّالِحِينَ غَيْرَ خَزَايَا وَلاَ مَفْتُونِينَ، اللهمَّ قَاتِلِ الْكَفَرَةَ الذِينَ يُكَذِّبُونَ رُسُلَكَ وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِكَ، وَاجْعَلْ عَلَيْهِمْ رِجْزَكَ وَعَذَابَكَ ، اللهمَّ قَاتِلِ الْكَفَرَةَ الذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَهَ الْحَقِّ»

التأدب بآداب القبض:

لكلٍّ من القبض والبسط آداب

- آداب القبض: السكون تحت مجاري الأقدار، وانتظار الفرج من الكريم الغفار.

- **آداب البسط: كف اللسان، وقبض العنان، والحياء من الكريم المنان. والبسط مَزَلَّة أقدام الرجال**

دلالة اسم الله "القابض" الباسط على التوحيد

المتأمل في اسم الله القابض الباسط يجده دالا على توحيد الربوبية، والألوهية، والأسماء والصفات.

دلالته على الربوبية

لما فيه من تفرد الله ووحدانيته في القبض والبسط، فهما بيده وتحت تصريفه وتدبيره لا يشاركه فيه أحد [فقه الأسماء الحسنى، للبدر، ص: ٣٤٠–٣٤١]

قال تعالى:(وَاللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْسُطُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ)[البقرة: ٢٤٥].

قال الطبري: ((أنه الذي بيده قبض أرزاق العباد وبسطها، دون غيره ممن ادعى أهل الشرك به أنهم آلهة، واتخذوه ربا دونه يعبدونه [تفسير الطبري ٥/ ٢٨٨]

ويؤيد ذلك قوله سبحانه:(مَّا يَفْتَحِ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِن رَّحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا ۖ وَمَا يُمْسِكْ فَلَا مُرْسِلَ لَهُ مِن بَعْدِهِ ۚ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ)[فاطر:٢]، وقوله تعالى:(أَمَّنْ هَٰذَا الَّذِي يَرْزُقُكُمْ إِنْ أَمْسَكَ رِزْقَهُ ۚ بَل لَّجُّوا فِي عُتُوٍّ وَنُفُورٍ)[الملك:٢١]، وعن أنس قال: غلا السعر على عهد رسول الله ﷺ، قال: فقالوا: يا رسول الله، غلا السعر فأسعر لنا! فقال رسول الله ﷺ: »إن الله هو المسعر القابض الباسط الرازق، وإني لأرجو أن ألقى الله وليس أحد منكم يطالبني بمظلمة في دم ولا مال«، فدل على «أن الغلاء والرخص والسعة والضيق بيد الله دون غيره[تفسير الطبري ٥/ ٢٨٨]

دلالته على الألوهية

لما فيه من إقامة الحجة بما ثبت في الربوبية على الألوهية، قال تعالى: (وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ فَأَنَّى يُؤْفَكُونَ)[الله يبسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر له إن الله بكل شيء عليم اللَّهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَهُ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّن نَّزَّلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ مِن بَعْدِ مَوْتِهَا لَيَقُولُنَّ اللَّهُ قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ)[العنكبوت:٦١-٦٣].

((فمن كان بيده القبض والبسط، والنفع والضر، وتدبير الأرزاق مستبدا بها من غير مشارك ولا مؤزر؛ استحق العبادة وحده دون ما سواه؛ فكما أنه الواحد في قبضه وبسطه وتصريفه وتدبيره فليكن الواحد في عبادته جل في علاه ((تفسير ابن كثير٦/ ٢٩٤]

دلالته على الأسماء والصفات

لما في هذا الاسم من الدلالة على أسماء وصفات أخرى.

- فأما الأسماء: فهذا الاسم دال على اسم الله الحي، القيوم، الرزاق، العزيز، العليم، الخبير، الحكيم، الحليم، الرحيم ونحو ذلك.
- أما الصفات: فهذا الاسم دال على صفة الإرادة، واليدين لله ﷻ.

- فأما الإرادة فلكونه يبسط لمن أراد وشاء، ويقبض عمن أراد وشاء، قال سبحانه:(اللَّهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ)[الرعد: ٢٦] وقال:(قُلْ إِنَّ رَبِّي يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَهُ ۚ وَمَا أَنفَقْتُم مِّن شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ)[سبأ: ٣٦]
- أما اليدين فلكونه يبسط يداه بما شاء، ويقبضهما بما شاء، قال تعالى(وَقَالَتْ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ)[المائدة:64]، وقال سبحانه:(وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ ۚ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ)[الزمر: ٦٧]، وعن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: »يقبض الله الأرض، ويطوي السماوات بيمينه، ثم يقول: أنا الملك، أين ملوك الأرض«؟، وعنه أن رسول الله ﷺ قال: »إن الله قال لي: أنفق أنفق عليك«، وقال رسول الله ﷺ: »إن يمين الله ملأى لا يغيضها نفقة، سحاء الليل والنهار، أرأيتم ما أنفق منذ خلق السموات والأرض، فإنه لم ينقص ما في يمينه، وعرشه على الماء، وبيده الأخرى الفيض، أو القبض، يرفع ويخفض«، وعن أبي موسى عن النبي ﷺ قال:» إن الله يبسط يده بالليل ليتوب مسيء النهار، ويبسط يده بالنهار ليتوب مسيء الليل حتى تطلع الشمس من مغربها« إلى غير ذلك من الأدلة التي يطول ذكرها [النهج الأسمى، للنجدي، ٣/ ١٣٣، وما بعدها]

اليقين بأن القبض والبسط لا يدل على المحبة والبغض

إذا علم العبد اسم الله **"القابض"** الباسط، وما فيه من التفاوت بين الخلق في البسط والقبض، لا بد أن يعلم أن البسط من الدنيا ليس دليلا على الرضا والمحبة، وليس القبض منها دليلا على السخط والبغض، بل ربما كان العكس، فيقبض الله على أوليائه رحمة ولطفا بهم ومنحة عاجلة توصلهم للنعيم المقيم، كما قال سبحانه:(وَلَوْ بَسَطَ اللَّهُ الرِّزْقَ لِعِبَادِهِ لَبَغَوْا فِي الْأَرْضِ وَلَٰكِن يُنَزِّلُ بِقَدَرٍ مَّا يَشَاءُ ۚ إِنَّهُ بِعِبَادِهِ خَبِيرٌ بَصِيرٌ)[الشورى: ٢٧]، ويوسع ويبسط على أعدائه إملاء لهم واستدراجا، قال تعالى:(فَلَا تُعْجِبْكَ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ ۚ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُم بِهَا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَتَزْهَقَ أَنفُسُهُمْ وَهُمْ كَافِرُونَ)[التوبة:٥٥]، وقال سبحانه(إِنَّما نُمْلِي لَهُمْ لِيَزْدادُوا إِثْماً)[آل عمران: ١٧٨]، وقال:(أَيَحْسَبُونَ أَنَّمَا نُمِدُّهُم بِهِ مِن مَّالٍ وَبَنِينَ نُسَارِعُ لَهُمْ فِي الْخَيْرَاتِ بَل

لَّا يَشْعُرُونَ)[المؤمنون: ٥٥، ٥٦]، فظنوا أن زيادتهم بالأموال والأولاد دليل على أنهم من أهل الخير والسعادة، وأن هذا امتداد لخير الآخرة ومقدمة له، كما قال سبحانه عنهم:(وَقَالُوا نَحْنُ أَكْثَرُ أَمْوَالًا وَأَوْلَادًا وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ)[سبأ:٣٥]، فردّ الله عليهم ظنهم الخاطئ بقوله:(قُلْ إِنَّ رَبِّي يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ وَيَقْدِرُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ وَمَا أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُم بِالَّتِي تُقَرِّبُكُمْ عِندَنَا زُلْفَىٰ إِلَّا مَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا)[سبأ:٣٦–٣٧]، فبيّن أن بسط الرزق وتضيقه ليس دليلا على ما قالوا، بل هو تحت مشيئة الله، إن شاء بسط وإن شاء ضيق، وفق ما تقتضيه حكمته [تفسير السعدي ص: ٦٨١]

وقد أشار الصحابي الجليل عبد الرحمن بن عوف لهذا المعنى، حينما قدم له الطعام وكان صائما، فخشي من بسط الدنيا وفتحها عليه، فقال: ((قتل مصعب بن عمير وهو خير مني، كفن في بردة، إن غطي رأسه بدت رجلاه، وإن غطي رجلاه بدا رأسه، وأراه قال: وقتل حمزة وهو خير مني، ثم بسط لنا من الدنيا ما بسط))

أو قال: أُعطينا من الدنيا ما أُعطينا، وقد خشينا أن تكون حسناتنا عُجلت لنا، ثم جعل يبكي حتى ترك الطعام))

الصبر فيما يصيب العبد من قبض

مما يجب اعتقاده أن القبض ليس دليلا على الإهانة، كما أنه ليس دليلا للكرامة على الله، كما قال سبحانه:(فَأَمَّا الْإِنسَانُ إِذَا مَا ابْتَلَاهُ رَبُّهُ فَأَكْرَمَهُ وَنَعَّمَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَكْرَمَنِ وَأَمَّا إِذَا مَا ابْتَلَاهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَهَانَنِ كَلَّا)[الفجر:١٥-١٧]،فالله قدر الابتلاء والامتحان ليمتحن بهما العباد؛ ليرى من يقوم له بالشكر والصبر فيثيبه على ذلك الثواب الجزيل، ومن ليس كذلك فينقله إلى العذاب الوبيل، كما فعل بقارون، حينما بطر وأشر وكفر نعمة الله عليه، قال تعالى:(فَخَسَفْنَا بِهِ وَبِدَارِهِ الْأَرْضَ فَمَا كَانَ لَهُ مِن فِئَةٍ يَنصُرُونَهُ مِن دُونِ اللَّهِ وَمَا كَانَ مِنَ الْمُنتَصِرِينَ)[القصص:٨١]، وكما فعل بصاحب الجنة الذي بسط له في رزقه، فكان له جنتان من الكروم محفوفتان بسياج من النخيل، تتوسطهما الزروع، ويتفجر من بينهما الأنهار، فأذهله رزقه حتى نسي مسديه وباسطه، فكفر به وجحد قيام الساعة، فأتاه العذاب الأليم، قال تعالى:(وَأُحِيطَ بِثَمَرِهِ فَأَصْبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ عَلَى مَا أَنفَقَ فِيهَا وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا وَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُشْرِكْ بِرَبِّي أَحَدًا وَلَمْ تَكُن لَّهُ فِئَةٌ يَنصُرُونَهُ مِن دُونِ اللَّهِ وَمَا كَانَ مُنتَصِرًا)[الكهف:٤٢-٤٣]

وإذا استشعر العبد هذا وكان له على بال؛ سعى إلى ما يرضي الله فيرضي ويصبر، ويتيقن أن هذا قضاء قُدّر عليه قبل أن يُخلق، ومع ذلك لم ييأس من رحمة الله وفتحه وتبديل حاله من قبض لبسط، ومن منع لعطاء، ومن عسر ليسر، قال تعالى:(فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا)[الشرح:٥، ٦] فيسعى لدفع هذا التضييق بالأسباب المشروعة مع تعلق، قال سبحانه: (مَّا يَفْتَحِ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِن رَّحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا وَمَا يُمْسِكْ فَلَا مُرْسِلَ لَهُ مِن بَعْدِهِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ)[فاطر:٢]

واللجوء إليه بالتضرع والدعاء، كما قال صلى الله عليه وسلم داعيا ربه: »اللهم لك الحمد كله، اللهم لا قابض لما بسطت، ولا باسط لما قبضت، ولا هادي لما أضللت، ولا مضل لمن هديت، ولا معطي لما منعت، ولا مانع لما أعطيت، ولا مقرب لما باعدت، ولا مباعد لما قربت«

وبهذا يكون المؤمن كما قال ﷺ» عجبا لأمر المؤمن، إن أمره كله خير، وليس ذاك لأحد إلا للمؤمن، إن أصابته سراء شكر فكان خيرا له، وإن أصابته ضراء صبر فكان خيرا له«.

من ثمار الإيمان باسميه القابض "الباسط" معا

- **فقه التعامل مع النفس بالقبض والبسط في العبادات: كيف تعاملها بالخوف والرجاء، بالترغيب والترهيب، فبعض الناس قد يتعبد الله بالحرمان فقط، ويظن أنه كلما حرم نفسه كان لله أطوع، وخير الهدي هدي النّبيّ صلى الله عليه وسلّم، كان يصوم حتى لا يكاد يُفطر ويُفطر حتى لا يكاد يصوم، وهذا أعظم في العبودية لأنه فقه القبض والبسط، فقه التعامل مع النفس، وليس عبودية الهوى.**
ومن كلام الإمام ابن القيّم رحمه الله عن منزلة البسط والتخلّي عن القبض (في كتاب المدارج): "والانبساط مع الحقّ سبحانه: أن لا يحبسك خوف ولا يحجبك رجاء، ولا يحول بينك وبينه أحد، فالمعنى أنك تراه أقرب إليك من أمّك وأبيك وأرحم عليك منهما، فالمُحب الصادق لا بد أن يقارنه أحياناً فرح بمحبوبه -هذا هو الانبساط، السرور بالله- ويشتد فرحه به ويرى مواقع لُطفه به وبرّه به وإحسانه إليه وحُسن دفاعه عنه، والتّلطّف في إيصال المنافع له، والمسّار بكل طريق ودفع المضار والمكاره عنه بكل طريق، وكلما فتّش عن ذلك اطّلع منه على أمور عجيبة".
نختم بما كان عليه النبي صلّ الله عليه وسلّم، لم يكن مُنبسطا ولا متدللا، ولا قابضاً طوال الوقت، بل كان أشد الناس لله خشية وتعظيمًا وإجلالاً في كمال عبوديته، وفي نفس الوقت كان أعظم الناس حبّاً ورجاء فيه سبحانه وتعالى، فبينهما ندندن بين السرور والفرح والرجاء، وفي نفس الوقت يكون منه على وجل لأن الله يقبض ويبسط.
- **الدعاء بهما: فَقَدْ ثَبَتَ عَنِ النَّبِي صلى الله عليه وسلم أَنَّه دَعَا رَبَّهُ وأَثْنَى عَلَيه، بِذِكْرِ قَبْضِه وبَسْطِه وتَفَرُّده في ذَلِكَ سُبْحَانَهُ، فعَنْ عُبَيْدِ بنِ رِفَاعةَ الزُّرْقِي، عَنْ أَبِيهِ قَالَ: قَالَ لَمَّا كَانَ يَوْمُ أُحُد وَانْكَفَأَ الْمُشْرِكُونَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- «اسْتَوُوا حَتَّى أُثْنِيَ عَلَى رَبِّي« فَصَارُوا خَلْفَهُ صُفُوفاً فَقَالَ:« اللَّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ كُلُّهُ اللَّهُمَّ لاَ قَابِضَ لِمَا بَسَطْتَ وَلاَ بَاسِطَ لِمَا قَبَضْتَ وَلاَ هَادِيَ لِمَا أَضْلَلْتَ وَلاَ مُضِلَّ لِمَنْ هَدَيْتَ وَلاَ مُعْطِيَ لِمَا مَنَعْتَ وَلاَ مَانِعَ لِمَا أَعْطَيْتَ وَلاَ مُقَرِّبَ لِمَا بَاعَدْتَ وَلاَ مُبَاعِدَ لِمَا قَرَّبْتَ اللَّهُمَّ ابْسُطْ عَلَيْنَا مِنْ بَرَكَاتِكَ وَرَحْمَتِكَ وَفَضْلِكَ وَرِزْقِكَ «**
- **فهم فقه القبض والبسط: القاعدة تقول: ((بسطك كي لا تكون مع القبض، وقبضك كي لا تكون مع البسط، وأخرجك عنهما كي لا تكون لشيء دونه)).**
  - **المعنى: أعطاك كي لا تيأس ولا تحزن، وحتى لا تستحوذ عليك ظلال المنع فتشعر أن الأبواب مغلقة، هذا يحمل كل معاني الرجاء وحُسن الظّنون، وأن مع العسر يسرًا، وهكذا تتعاقب الأمور.**
  وهنا نفهم المعنى الذي يخفى علينا كثيراً في أوقات نشتكي فيه أننا لا نجد قلوبنا، حين يسير الواحد منا في الطريق إلى الله وقد لا يجد الأثر في وقت ما، ونجد الغالب أن هناك قسوة وقبض فهنا يجب على العبد أن يفقه معالم الطريق إلى الله عزّ وجلّ، وأن يفهم كيف يعامله ربّه... فإذا أعطاك ستُعجب، وإذا منع عنك تماماً ستأيس فلا بد من الاثنين، سبحانه الحكيم الخبير عز وجل.
  ونحن لا نتعبّد الله بالأحوال بل نعبّده بالمقام، أي الصلاة التي تُرضي الله هي التي تخرج بعده وأنت غاضّاً لبصرك، الصلاة التي تنهاك عن الفحشاء والمنكر، وليست الصلاة التي تبكي فيه قليلاً مثل الناس، وهذا الحال وبعد ذلك لا أثر لها.
  وأحياناً تقول: لا أجد نفسي لا في القبض ولا في البسط، وهذا هو: وأخرجك عنهما حتى لا تكون لشيء دونه، فهذا مقام أعلى أن تكون راضي وترضيه،

سواء أعطاك أو منع عنك، مُتعلّق بالذّات، المهم يا رب إن لم يكن بك عليّ سخطٌ فلا أبالي هذا المقام، لتكون له يُحرّكك كيف يشاء وأنت مُفوّض الأمر تماماً.

- الاعتدال: تتعلم متى تُعطي ومتى تمنع، وهكذا مع أهل بيتك مثلاً فهناك أوقات تبسط وتوسع عليهم، وأوقات تقبض قليلاً، والمطلوب الاعتدال بينهما، ويُعطي كل ذي حق حقه.

الكتب

1) اشتقاق أسماء الله
أبو القاسم الزجاجي
ص: 99
https://shamela.ws/book/14275

2) المنهاج الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى
زين محمد شحاته
ص: 438
https://www.noor-book.com/%D9%83%D8%AA%D8%A7%D8%A8-%D8%A7%D9%84%D9%85%D9%86%D9%87%D8%A7%D8%AC-%D8%A7%D9%84%D8%A3%D8%B3%D9%86%D9%89-%D9%81%D9%8A-%D8%B4%D8%B1%D8%AD-%D8%A3%D8%B3%D9%85%D8%A7%D8%A1-%D8%A7%D9%84%D9%84%D9%87-%D8%A7%D9%84%D8%AD%D8%B3%D9%86%D9%89-pdf-pdf

3) النهج الأسمى في شرح أسماء الله الحسنى
محمد الحمود النجدي
ص: 121
https://csiislam.org/single_library_dine.php?id=170

4) الثمر المجتنى مختصر شرح أسماء الله الحسنى
سعيد ين علي القحطاني
ص: 115
https://www.alukah.net/sharia/0/50403/%D8%A7%D9%84%D8%AB%D9%85%D8%B1-%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%AC%D8%AA%D9%86%D9%89-%D9%85%D8%AE%D8%AA%D8%B5%D8%B1-%D8%B4%D8%B1%D8%AD-%D8%A3%D8%B3%D9%85%D8%A7%D8%A1-%D8%A7%D9%84%D9%84%D9%87-%D8%A7%D9%84%D8%AD%D8%B3%D9/%D9%86%D9%89-pdf

5) الوجيز في شرح أسماء الله الحسنى
محمد بن عبد الرحمن الكوس
ص: 103
https://www.noor-book.com/%D9%83%D8%AA%D8%A7%D8%A8-%D8%A7%D9%84%D9%88%D8%AC%D9%8A%D8%B2-%D9%81%D9%8A-%D8%B4%D8%B1%D8%AD-%D8%A3%D8%B3%D9%85%D8%A7%D8%A1-%D8%A7%D9%84%D9%84%D9%87-%D8%A7%D9%84%D8%AD%D8%B3%D9%86%D9%89-pdf

6) هنيئا لمن عرف ربه أسماء الجلال
خالد أبو شادي
ص: 161
https://www.noor-book.com/%D9%83%D8%AA%D8%A7%D8%A8-%D9%87%D9%86%D9%8A%D8%A6%D8%A7-%D9%84%D9%85%D9%86-%D8%B9%D8%B1%D9%81-%D8%B1%D8%A8%D9%87-%D8%A3%D8%B3%D9%85%D8%A7%D8%A1-%D8%A7%D9%84%D8%AC%D9%84%D8%A7%D9%84-pdf

7) ولله الاسماء الحسنى
للشيخ عبد العزيز الجليل
ص: 691
https://ar.islamway.net/collection/12117/%D9%88%D9%84%D9%84%D9%87-%D8%A7%D9%84%D8%A3%D8%B3%D9%85%D8%A7%D8%A1-%D8%A7%D9%84%D8%AD%D8%B3%D9%86%D9%89-%D9%81%D8%A7%D8%AF%D8%B9%D9%88%D9%87-%D8%A8%D9%87%D8%A7

المقالات

1- القابض، الباسط
العقيدة /فقه الأسماء الحسنى
موقع جامع الكتب الإسلامية
https://ketabonline.com/ar/books/91271/read?part=1&page=295&index=1758157

-2 شذرات من الأسماء الحسنى (القابض - الباسط)
منتديات فرسان الثقافة
https://omferas.com/vb/t34495/

3- شرح أسماء الله الحسنى
القابض والباسط
الشيخ حسين عامر
https://alrashedoon.com/?p=2107

4- شرح وأسرار الأسماء الحسنى -(2) القابض الباسط
هاني حلمي عبد الحميد
https://ar.islamway.net/article/29215/-2-%D8%A7%D9%84%D9%82%D8%A7%D8%A8%D8%B6-%D8%A7%D9%84%D8%A8%D8%A7%D8%B3%D8%B7

5- القَابِضُ الباسط جل جلاله
خالد بن محمد السليم
صيد الفوائد
http://saaid.org/bahoth/104.htm

6- شرح وجيز لأسماء الله الحسنى
موقع/ إسلام أون لاين
https://fiqh.islamonline.net/%D8%B4%D8%B1%D8%AD-%D9%88%D8%AC%D9%8A%D8%B2-%D9%84%D8%A3%D8%B3%D9%85%D8%A7%D8%A1-%D8%A7%D9%84%D9%84%D9%87-%D8%A7%D9%84%D8%AD%D8%B3%D9%86%D9%89/

7- كتاب موسوعة شرح أسماء الله الحسنى
نوال العيد
المكتبة الشاملة
https://shamela.ws/book/721/1713#p1

8- الآثارُ الإيمانيَّةُ لاسمَيِ اللهِ: القابِضِ والباسِطِ
الدرر السنية
https://dorar.net/aqeeda/984/%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%B7%D9%84%D8%A8-%D8%A7%D9%84%D8%B3%D8%A7%D8%AF%D8%B3-%D8%B9%D8%B4%D8%B1-%D8%A7%D9%84%D8%A2%D8%AB%D8%A7%D8%B1-%D8%A7%D9%84%D8%A5%D9%8A%D9%85%D8%A7%D9%86%D9%8A%D8%A9-%D9%84%D8%A7%D8%B3%D9%85%D9%8A-%D8%A7%D9%84%D9%84%D9%87-

%D8%A7%D9%84%D9%82%D8%A7%D8%A8%D8%B6-%D9%88%D8%A7%D9%84%D8%A8%D8%A7%D8%B3%D8%B7

9- شرح أسماء الله الحسنى
القابض والباسط
الشيخ حسين عامر
https://alrashedoon.com/?p=2107

10- شرح وأسرار الأسماء الحسنى -(2) القابض الباسط
هاني حلمي عبد الحميد
https://ar.islamway.net/article/29215/-2-%D8%A7%D9%84%D9%82%D8%A7%D8%A8%D8%B6-%D8%A7%D9%84%D8%A8%D8%A7%D8%B3%D8%B7

الصوتيات

1- 26 - اسم الله القابض الباسط - شرح أسماء الله الحسنى

الشيخ/ خالد عبد العليم متولي

https://khaledabdelalim.com/home/play/11280

2- درس (15-99) : اسم الله القابض الباسط-
محمد راتب النابلسي
https://soundcloud.com/nabulsi-encyclopedia/names15

3- فقه الأسماء الحسنى -(54) -القابض – الباسط
عبد الرازق عبد المحسن البدر

https://ar.islamway.net/lesson/197984/-54-%D8%A7%D9%84%D9%82%D8%A7%D8%A8%D8%B6-%D8%A7%D9%84%D8%A8%D8%A7%D8%B3%D8%B7

4- شرح أسماء الله الحسنى - القابض الباسط
الشيخ/ هاني حلمي
https://ar.islamway.net/lesson/102335/%D8%A7%D9%84%D9%82%D8%A7%D8%A8%D8%B6-%D8%A7%D9%84%D8%A8%D8%A7%D8%B3%D8%B7

مرئيات

1- **الله القابض الباسط**
موقع/ مع الله
https://www.with-allah.com/ar/%D8%A7%D9%84%D9%84%D9%87-%D8%A7%D9%84%D9%82%D8%A7%D8%A8%D8%B6-%D8%A7%D9%84%D8%A8%D8%A7%D8%B3%D8%B7

2- **شرح أسماء الله الحسنى**
القابض والباسط
الشيخ حسين عامر
https://www.youtube.com/watch?v=gV6ZHdrMCC4

3- **شرح اسم الله القابض الباسط (الجزء الاول)**
للشيخ عبد الرزاق البدر

https://www.youtube.com/watch?v=lzs1dfpKHg8

4- **شرح اسم الله القابض الباسط (الجزء الثاني) للشيخ عبدالرزاق البدر**
https://www.youtube.com/watch?v=odInabSzI70

5- **معنى اسم (القابض الباسط) للشيخ صالح سندي**

https://www.youtube.com/watch?v=FNQBeIYHGbo